اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 21-11-2008 رقم العـدد: 14760 رقم الصفحة: 3 مسلسـل: 13 رقم القصاصة: 1

مشيداً في كلمته أمام «قمة» الحوار بين الأديان وثقافة السلام بحكمة الملك عبدالله

براون: سوء الفهم والتعصب وراء مشكلات عالمنا المعاصر

بوسعنا بالتعاون والحوار بين الأمم أن نكون أول جيل يلغي الأمية ويقضي على الأمراض ويرسل الفقر المدقع إلى كتب التاريخ

الرياض:

■ أعرب غوردون براون رئيس الوزراء البريطاني في كلمته أمام الاجتماع عالي المستوى للحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، الذي عقد بمبادرة سعودية في الثالث عشر من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الحالي، عن تقديره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز «الذي يحوز على صدق النوايا والذي كان لقيادته الدور في دفع هذا الحوار».

وقال براون في كلمته التي وزعتها السفارة البريطانية في الرياض انه لم يحدث من قبل أن حظي حوار عالمي بمثل هذه الدرجة من الأهمية ولم يحدث أن عملت هذه القيادة العالمية على انجاحه بمثل هذه القوة والتحفيز مضيفاً أنه «لا يجب أن يساورنا أدنى شك في القوة التي تمثلها الأديان في تشكيل عالمنا.. وأن التاريخ يخبرنا بأن أكبر الحركات الاجتماعية كانت بنيت على قوة الأسس العقائدية».

واقترح براون إنشاء فيالق عالمية للشباب للخدمة التطوعية في مجالات البيئة والسلام والطب.

وفيما يلي نص كلمة براون:

أصحاب السعادة، حضرات الوفود الأفاضل، السيدات والسادة.. يسعدني أن هذا العدد الكبير من القادة الذين خدموا العالم بمثل هذا التميز، ومن أنا معجب بهم لحنكتهم السياسية، قد تجمعوا من كل دين وكل قارة لحضور هذا المؤتمر الخاص جداً عن ثقافة السلام وقوة الحوار.. انني ممتن لانعقاد هذا المؤتمر برعاية الأمم المتحدة في هذه القاعدة العظيمة التي شهدت الإعلان الرسمي عن عدد كبير من التصريحات والقرارات التي غيرت التاريخ.

واسمحوا لي أن أشيد خاصة بالعاهل السعودي الملك عبدالله، الرجل الذي يحوز على صدق النوايا والذي كان لقيادته الدور في دفع هذا الحوار.. وقد قام كل من الرئيس بوش، وملك الأردن، وأمير الكويت، والرئيس بيريز، وزرداري، وكاساي هالوتين ورئيس الوزراء أردوغان وكثيرون آخرون بالتحدث أمام هذا المنتدى بالأمس واليوم، في اعتراف منهم بعمل جلالة العاهل السعودي وعمل الأمين العام للأمم المتحدة، الذي أود الإشادة به أيضاً.

لم يحدث من قبل أن حظي حوار عالمي بمثل هذه الدرجة من الأهمية. ولم يحدث أن عملت هذه القيادة العالمية على انجاحه بمثل هذه القوة والتحفيز. كما لم تصل الفرص العالمية التي من الممكن أن تترتب على هذا الحوار - المتمثلة في إنهاء النزاع والشقاق، وسوء الفهم والفقر - من قبل إلى هذه الدرجة من الدراسة العميقة والحتمية.

ولأننا نعتقد أن مستقبل السلام والأمن يكمن في عملنا معاً بدلاً من عمل كل منا بمعزل عن الآخرين، وأنه يكمن في التفاهم - وليس العزلة، ويكمن في الاعتراف بالاختلافات التي تعتبر إثراء لنا - وليس الاختلافات التي تفرق بيننا، فإنه ينبغي علينا التحدث إلى قيم ومعتقدات الشعوب.

إن أكثر من ثلثي مواطنينا هم من أتباع الديانات الكبرى، لذا فإنه لا يجب أن يساورنا أدنى شك في القوة التي تمثلها الأديان في تشكيل عالمنا.. وبالرغم من أن السياسيين ليس من شأنهم لعب دور قيادي في الجمع بين الأديان - الذي هو في نهاية المطاف لا يمكن إلا أن يتم عبر قادة الجماعات الدينية أنفسها - إلا أننا لا يمكننا قيادة الأمم بدون تحقيق ذلك.

إن التاريخ يخبرنا بأن أكبر الحركات الاجتماعية كانت قد بنيت على مدى قوة الأسس العقائدية.. ومنذ مائتي سنة، ألم يكن أصحاب القناعات العقائدية والدينية من الرجال والنساء هم الذين تمكنوا من الاجتماع الناجح لإلغاء تجارة الرقيق؟ وقالوا انه لا يمكن أن نكون عالماً واحداً حتى تم إنهاء العبودية.

وقبل خمسين عاماً، ألم يكن أصحاب الضمائر والاعتقادات الدينية من الرجال والنساء هم من قادوا حركة الحقوق المدنية هنا في هذا البلد بقولهم انه لا يمكن أن يكون العالم واحدا حتى يتمتع كل

اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 21-11-2008 رقم العدد: 14760 رقم الصفحة: 3 مسلسل: 13 رقم القصاصة: 2

مواطن بالحصول، أياً كان لونه وعرقه أو خلفيته، على حقوقه على قدم من المساواة؟

وكذلك، أليس أصحاب الضمائر والاعتقادات الدينية من الرجال والنساء هم من يقولون اليوم، كما قلنا هنا وفي هذه الجمعية العامة تحديداً قبل بضعة أسابيع فقط، انه لا يمكن أن يكون العالم واحداً بينما يموت كل يوم ٣٠,٠٠٠ طفل بدون داع نتيجة لأمراض نحن نعرف طرق علاجها، وأنه ينبغي علينا التصدي معاً لمعالجة الفقر عبر مضاعفة جهودنا لبلوغ الأهداف الإنمائية للألفية؟

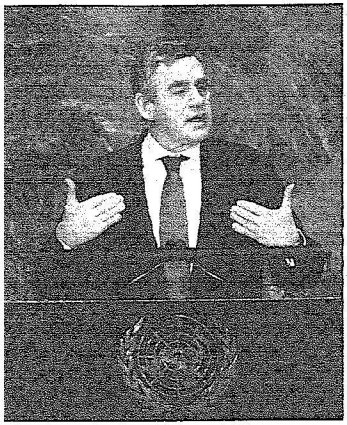

براون يلقي كلمته أمام الاجتماع عالي المستوى للحوار بين الأديان والثقافات الذي عقد في الجمعية العامة في ١٣ نوفمبر الحالي (أ.ف.ب)

هذه هي قوة الإيمان: بغرض خلق أكبر قدر ممكن من التحالف للصالح العام.. بالطبع، ليس ذلك التحالف الذي يسعى إلى فرض توحيد للمذاهب أو الثقافة، وإنما الذي يتم إثراؤه من خلال التنوع، واتحاده عبر القيم المشتركة، وتعزيزه بالتزام مشترك لجعل عالمنا مكاناً أفضل.

عبر التاريخ، كثيراً ما اعتبرت الشعوب الأجنبية غريباً في أفضل الأحوال، وفي أسوئها عدوا أحياناً.. وفي الأغلب الأعم، قد نرى تغيراً في الثقافات والعقائد عند الحدود الوطنية بشكل ملحوظ في اللباس واللغة.

أما اليوم، نحن نعرف أننا لسنا، ولا يمكن أن نكون أبداً، غرباء من الناحية الأخلاقية بالنسبة لبعضنا البعض.. لأننا نعرف بأنه عبر كل عنصر من تراثنا، وتقاليدنا وعقائدنا، يجري حس أخلاقي قوي واحد.. وهو الشعور بأننا نتشارك جميعاً في إحساسنا بآلام الآخرين.. الشعور بأننا نؤمن بشيء أكبر من أنفسنا.

عندما يقول المسيحيون (افعل للآخرين ما تحب أن يفعلوه لك) وتقول اليهودية (ان تحب جارك كما تحب نفسك).. بينما يقول المسلمون (لن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه).. يقول البوذيون، (لا تؤذ الآخرين بالطرق التي تشعرك بالأذى).. وبينما يقول السيخ، (عامل الآخرين بما تحب أن تعامل أنت به).. ويقول الهندوس (حجم الواجب تجاه الآخرين يبدأ مما يمكن أن يسبب لك الألم ان قام به الآخرون تجاهك).

الآن، ادع هذا الأمر أفضل ملائكة الطبيعة، أو سمه الضوء بداخل الإنسان، أو أطلق عليه الشعور الأخلاقي. أو أطلق عليه، كما فعل آدم سميث – الفيلسوف – المشاعر الأخلاقية. سمه الضمير أو تعزيز التعاطف.

أطلق عليه اسم المبادئ الأخلاقية العالمية، التقليد الذي لا رجعة فيه وغير المشروط في جميع مجالات الحياة للأسر والمجتمعات المحلية، والأجناس والأمم والأديان. يوافق الكثير منا على أن ما لا تقبل حدوثه لك ينبغي ألا تقوم به تجاه الآخرين. انه نفس المفهوم المقدس الكائن في مركز الأخلاق لجميع الأديان الحقيقية: واجبنا تجاه الاخرين، اهتمامنا بالغرباء.. الشعور بأن كل واحد منا قيم على اخوانه وأخواته.

لذا، فإنه بالنسبة لأولئك الذين يقولون ان الدين، وخصوصاً سوء الفهم والتعصب اللذين غالباً ما يتواجدان بين أتباع الأديان، هما المسؤولان عن العديد من المشكلات التي نواجهها اليوم – فإنني أقول بامكاننا معالجة هذه المشكلات إذا تصرفنا على أساس ذلك الحس الأخلاقي المشترك والكائن في قلب كل ديانات العالم الكبرى.

اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 21-11-2008 رقم العدد: 14760 رقم الصفحة: 3 مسلسل: 13 رقم القصاصة: 3

إن لدينا الآن فرصة فريدة في عصر العولمة الجديد هذا، الذي يضم عالماً مترابطاً، والعمل على إيجاد تلك الترابط وخلق الشراكة عبر معا من أجل الصالح العام.. ان الجديد في عصر العولمة هذا، هو تعزيز القدرة على اتصالنا ببعض، والتحدث إلى بعضنا عبر القارات. لم يمض زمن طويل على قولنا لو كان فقط بامكان الناس التواصل عبر الحدود، حبذا لو استطاعت فقط الشعوب سماع رأي خصومهم، لو كان فقط بامكانهم التحدث إلى بعضهم البعض لوجدوا حينها الكثير من الأمور المشتركة ولأصبح عندها العالم مختلفاً. ولكن اليوم تجري ازالة معظم هذه الحواجز، لاسيما الحواجز القديمة التي تعيق الاتصال حيث يمكننا الآن أن نتواصل مع بعضنا البعض عبر الحدود بشكل فوري تقريبا من خلال شبكة الإنترنت ومن خلال الرسائل النصية وعبر البريد الإلكتروني. وهناك مئات الآلاف من الشبكات الاجتماعية عبر العالم. وهناك الملايين من الناس الذين قد لا يقطنون في نفس الشارع، ولكنهم يسكنون في نفس الموقع على الانترنت. وأنه من خلال استماع الآخرين لنا واستماعنا للآخرين اكتشفنا أن ما لدينا من معتقدات مشتركة هو أكبر بكثير من الذي كان يدفعنا الى التفرق عن بعضنا في الماضي. اكتشفنا ما يدعوه الحاخام الأكبر في بريطانيا، جوناثان ساكس، كرامة الاختلاف، وقال إن جميع الناس في الصورة الإلهية تجد أنها تمتلك من الكرامة والقدسية ما يجعلنا نسمو فوق خلافاتنا.

ويجب علينا أن نعمل على التكافل فيما بيننا. لقد زرت في الآونة الأخيرة مدرسة متداعية في أبوجا في نيجيريا حيث الأطفال كانوا يجلسون على الأرض بدون مكتب، أو كان يجلس ثلاثة أطفال خلف مكتب صغير صمم لجلوس طالب واحد. وقد أخبرني أبواتهم أنه توجد على بضعة أميال مدرسة أفضل بكثير من هذه المدرسة من حيث التجهيز والتعليم المجاني، ولكن المرافق العظيمة والمدرسين الأكفاء ستكون مقابل ثمن باهظ نظراً لأن المدرسة تمول من قبل مجموعة متطرفة تقوم بتسميم عقول الأطفال وجذبهم الى حياة الإرهاب.

أعتقد أن مسؤولية ضمان الحق في التعليم اللائق الخالي من التطرف لكل طفل في العالم تقع على عاتقنا. وإذا فكرنا في الأمر على النحو التالي: إذا كان الانجاز السليم لهذا الجيل هو أين يتعلم كل طفل من الشباب الى المدرسة لاكتساب التعليم وادراك الأمور المشتركة مع الأطفال الآخرين فإنني أعتقد أن بوسعنا أن نفعل هذا، معا، وذلك بانفاق مبلغ ١٠ بلايين دولار في السنة، أي ١٠٠ دولار لكل طفل.

ولكن دعونا نتفق على أن أول شيء يتعين علينا القيام به هو أن نفعل كل شيء لمحاربة التطرف أينما وجد، حتى يفهم الناس مبادئ دينهم والروابط الثرية القائمة فيما بينها.

نحن في بريطانيا سوف نواصل تكثيف حملتنا، والعمل مع بلدان أخرى، لفصل الشباب ذوي التفكير السليم عن الضغوط التي يمارسها دعاة الانقسام والتطرف الإرهابي.

ثانياً، وقد تم التعبير عن قيم الاختلاف في الأديان من خلال المشاريع والخدمات المشتركة.

ونحن في بريطانيا لدينا جمعية إغاثة إسلامية تتعاون مع اللجنة البروتستانتية المتحدة في أمريكا لتلبية احتياجات ضحايا الكوارث في آسيا. إن تعاون المسلمين البريطانيين مع المسيحيين الأمريكيين لدعم دول آسيوية مجاورة تضم أناساً من جميع الأديان ليوضح لنا القدرة الكامنة للأديان حول العالم. وبينما نحتفل بالذكرى السنوية الستين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ينبغي أن نسعى أيضا للقيم المشتركة من خلال الالتزام المشترك بحقوق الإنسان والحريات الأساسية.

ولدي اقتراح آخر بشأن كيفية قيام القيم المشتركة بتوحيدنا. قبل أربعين عاما انشأت الولايات المتحدة فيلق السلام للشباب من أمريكا لمساعدة العالم. ويوجد في كثير من البلدان بما فيها بريطانيا، منظمات الخدمة التطوعية في الخارج. ولكن في هذا العصر العالمي الجديد أليس حريا بنا أن نحتفل بالإحساس الأخلاقي المشترك لدى جميع الثقافات والديانات والمعتقدات عن طريق توحيد الشباب معا في فرقة عالمية؟

ربما انشاء فيلق عالمي للبيئة، وفيلق الخدمة الاجتماعية العالمية، وفيلق السلام العالمي وفيلق المعونة الطبية العالمي. إن توحيد الشباب من جميع الجنسيات والأديان ووقوفهم جنبا الى جنب من خلال جهود عالمية من شأنه أن يظهر القوة التي تأتي من تضامن شباب العالم والعمل معا؟

واسمحوا لي أن أقول، ثالثا، أنه ينبغي علينا أن نؤكد على أهمية السلام في الشرق الأوسط حسبما جاء في كلمات الذين تحدثوا هنا. إن إنشاء دولة فلسطينية، إلى جانب دولة إسرائيلية يضمن لها لهذا الأمن. ونحن في بريطانيا مع بلدان أخرى، سوف نواصل العمل من أجل هذا الهدف وأعتقد انه يمكن تحقيق ذلك عن طريق حسن النية في الشرق الأوسط.

الآن في هذا المنعطف الفريد في تاريخنا، في الوقت الذي يواجه العالم أول أزمة مالية وأول أزمة في الموارد في هذا العصر العالمي، اضحى التوحد وايجاد حلول مشتركة أمراً مهماً أكثر من أي وقت

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 21-11-2008 رقم العـدد: 14760 رقم الصفحة: 3 مسلسـل: 13 رقم القصاصة: 4

مضى. واسمحوا لي أبعث برسالة قوية تفيد بأن الطريق إلى الخراب الاقتصادي في الماضي كان باتباع طريق نزعة الحماية المحلية.

إن الطريق إلى الأمام ليس في أن تعمل البلدان بمعزل عن بعضها البعض أو ضد بعضها، بل في التعاون معا. وأعتقد أن اجتماع قادة دول العالم في واشنطن (هذا الأسبوع) سوف يعزز التعاون من جانب الحكومات من أجل التعامل مع المشاكل الاقتصادية التي تصيب جميع قارات العالم.

ولكنني أعتقد أيضا أن ما يهم هو أن يأتي بيان واضح من مؤتمر نيويورك يبين أن التعاون بين الحكومات ليس كافيا وأن التعاون بين الناس، مهما كانت ديانتهم، في كل قارة من قارات العالم سوف تمكننا من تحديد ما إذا كان بوسعنا حقا بناء مجتمع عالمي.

وأعتقد أنه من خلال حوارنا المستمر نستطيع أن نتوصل إلى أرضية مشتركة نستطيع الوقوف عليها، مهما كانت ديانتنا، ونلتزم التزاما مشتركا بالسلام والحرية والازدهار والتسامح والاحترام، وإذا تمكنا من تعبئة حركة عالمية حول هذه الأهداف المشتركة فسوف تكون الانجازات التي يتم تحقيقها على درجة كبيرة من الأهمية.

بوسعنا معاً أن نكون أول جيل يلغي الأمية ويعطي كل طفل فرصة للتعليم. وبوسعنا معاً أن نكون أول جيل يحل مشكلة تغير المناخ. بوسعنا معا أن نكون الجيل الأول القادر على استئصال مرض السل، وشلل الأطفال، والخناق، والملاريا والإيدز وفيروس نقص المناعة من على وجه الأرض.

بوسعنا أن نكون الجيل الأول الذي يرسل الفقر المدقع الى كتب التاريخ. بوسعنا أن نفعل كل ذلك من خلال أفعالنا بشأن طبيعة هذا المؤتمر اليوم وهي أن التغيرات الاجتماعية الكبرى تقام على أسس أخلاقية قوية.

شكراً جزيلاً.